المباحثات

أبو علي حسين بن عبد الله بن سينا

تحقيق وتعليق

محسن بيدارفر

انتشارات بيدار

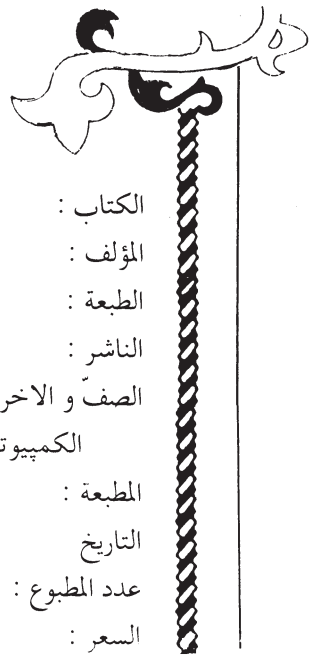

الكتاب :	المباحثات.
المؤلف :	ابن سينا و تلاميذه.
الطبعة :	الأولى.
الناشر :	انتشارات بيدار ـ قم، تلفون ٣٤٣٠٥
الصفّ و الاخراج الفني الكمپيوتري :	نوشتار معارف ـ قم، تلفون ٢١٧٠٦
المطبعة :	مطبعة أمير
التاريخ	: ١٤١٣ ق، ١٣٧١ ش.
عدد المطبوع :	٣٠٠٠ نسخة.
السعر :	٣٩٠٠ ريالا.

فهرست العناوين

تقديم	٥ ـ ٣٦
المؤلف	٥
كتاب المباحثات	٨
السائل أوالسائلون	٩
عدد الرسائل	١٢
زمان الكتابة	١٦
أهمية الرسائل	١٧
نسخ الكتاب	١٩
منهج التحقيق	٣٠
اعتذار وشكر	٣١
صورة النسخ	٣٣
الرموز المستعملة	٣٦
المباحثة الأُولى	٣٨ ـ ٤٨
المباحثة الثانية	٤٩ ـ ٥٤
المباحثة الثالثة	٥٥ ـ ٧٩
المباحثة الرابعة	٨٠ ـ ١٠٠
المباحثة الخامسة	١٠١ ـ ١٤٤
المباحثة السادسة	١٤٥ ـ ٣٢١
قسم الملحق	٣٢٣ ـ ٣٧٤
الفهارس	٣٧٦ ـ ٤٠٠

تقديم

عرف و اشتهر كتاب **المباحثات** بأنه من تأليفات الشيخ الرئيس **أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا**، و كان مرجعاً لدى الباحثين و الناقدين للفلسفة عموماً، و لآراء مؤلفه خصوصاً.

و هنا مجموعة أسئلة مطروحة حول خصوصيات هذا الكتاب. و قبل الشروع في الجواب عنها يلزمنا تعريف المؤلف و سيرته، إلا اَن شهرته و ما كتب في ترجمته من مقالات و كتب مفردة تغني عن ذلك، و مع هذا فإني سوف أذكر كلاماً مختصراً لمسيس الحاجة إليه في البحث عن الكتاب [1] .

المؤلف:

أبوعلي الحسين بن عبدالله بن سينا. ولد في ٣٧٠ هـ. بأفشنة - قرية قريبة من بخارى - ثم انتقل مع والده إلى بخارى و تنشّأ بها. قال عن نفسه:

«و احضرلي معلم القرآن و معلم الأدب، و كملت العشر من العمر و قدأتيت على القرآن و على كثير من الأدب حتى يقضى مني العجب».

---

١) ما جاء في سيرة المؤلف هنا ملخص من رسالة **سيرة الشيخ الرئيس**، التي كتبه الجوزجاني تلميذه، و نقل معظمه عن الشيخ ثم أكمله من عنده.

ثم اشتغل بتعليم المنطق و الفلسفة و الهندسة و الطب، و صار متبحّراً فيه، حتى عالج السلطان **نوح بن منصور الساماني** [٢] من مرضه الذي تحير فيه الأطباء؛ و لذلك اتّصل به و استفاد من خزانة كتبه.

قال: «فلما بلغت ثماني عشرة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها؛ و كنت إذا ذاك للعلم أحفظ، و لكنه اليوم معي أنضج. و إلا فالعلم واحد لم يتجدد لي شيء بعد».

قال: «ثم مات والدي و تصرّفت بي الأحوال و تقلّدت شيئاً من أعمال السلطان، و دعتني الضرورة إلى الإخلال ببخارى و الانتقال إلى كركانج... ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا، و منها إلى باورد، و منها إلى طوس، و منها إلى سمنقان، و منها إلى جاجرم... و منها إلى جرجان... ثم مضيت إلى دهستان... و عدت منها إلى جرجان، و اتّصل **أبوعبيد الجوزجاني** بي».

و انتقل إلى الري و أقام عند **مجدالدولة** [٣] أياماً، ثم اتفقت له أسباب أوجبت خروجه إلى قزوين، و منها إلى همدان. و دعاه شمس الدولة [٤] لمعالجة «قولنج» أصابه و صار الشيخ من ندمائه و تقلّد هناك الوزارة. و اتفق تشويش العسكر عليه، فكبسوا داره و أخذوه إلى الحبس، و أغاروا على أسبابه و أخذوا

---

٢) نوح بن منصور بن نوح من الملوك السامانيين. ولد في ٣٥٣ هـ. ق ببخارى و ورث ملك ماوراء النهر عن أبيه في ٣٦٥ (على ما في أكثر التواريخ المعتبرة) و مات في ٣٨٧ هـ.ق ببخارى و تولى السلطنة بعده ابنه منصور. (ملخصا من لغت نامه).

٣) مجد الدولة أبوطالب رستم بن فخر الدولة من الملوك الديالمة، تولى السلطنة بالري بعد أبيه من ٣٨٧ هـ ق. إلى ٤٢٠. (تاريخ مفصل ايران. عباس اقبال. ص١٨١).

٤) شمس الدولة أبوطاهر بن فخر الدولة أخو مجدالدولة، تولى السلطنة بعد أبيه على همدان و كرمانشاه من ٣٨٧ هـ ق.إلى ٤١٢ تقريباً (المصدر السابق، ص١٨٣).

جميع ما كان يملكه، و عاد «القولنج» للأمير شمس الدولة، و طلب الشيخ و اعتذر إليه، فأقام عنده مكرماً وأُعيدت الوزارة إليه ثانياً.

فشرع هناك بتأليف كتاب **الشفاء** و ابتدء بالطبيعيات، و مات **شمس الدولة** و بويع لابنه، و طلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم.

فاتهموه بمكاتبة علاء الدولة [٥] و أخذوه و حملوه إلى قلعة فردجان، و بقي فيها أربعة أشهر ثم أعادوه إلى همدان.

قال الجوزجاني:«وعزم على التوجه إلى إصفهان،فخرج متنكّراً-وأنا معه و أخوه و غلامان - في زيّ الصوفية، إلى أن وصلنا إلى طهران على باب إصفهان، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق؛ فاستقبلَنا أصدقاء الشيخ و ندماء الأمير **علاء الدولة** و خواصّه...».

و اختصّ الشيخ بعلاء الدولة و صار من ندمائه إلى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان؛ و خرج الشيخ في صحبته... و صنّف كتاب الإنصاف، و في اليوم الذي قدم فيه **السلطان مسعود** إصفهان نهب عسكره رحل الشيخ، و كان الكتاب في جملته و ما وُقف له على أثر، ثم قصد **علاء الدولة** همدان و كان الشيخ معه... و هناك انتقل إلى جوار ربّه، و **دفن بهمدان في سنة ثمان وعشرين و أربعماية**. و كانت ولادته في سنه **سبعين وثلاثماة**؛ و جميع عمره **ثمان وخمسون سنة**.

و كان مشتغلا بالكتابة و التأليف ضمن أسفاره و اشتغالاته، فقدألّف كتباً

---

٥) أبوجعفر محمد بن دشمنزيار الملقب بعلاء الدولة و كاكوية، و هو ابن خال مجد الدولة بن فخر الدولة -السابق الذكر- كان حاكما على إصفهان بعد فخرالدولة حتى سنة ٤٢٧ و انهزم من السلطان مسعود الغزنوي (٤٢١ هـ) و من أميره بوسهل الحمدوى (٤٢٥ هـ) ثم أخيراً فى (٤٢٧ هـ)، و لم يرجع إلى الحكم. (راجع تاريخ مفصل ايران - اقبال ١٨٢ و ٢٧٠ و ٢٦٤).

و رسائل كثيرة أشهرها الشفاء و القانون و الإشارات و النجات [٦].

كتاب المباحثات:

ومن كتبه المشهورة كتابه هذا - **المباحثات** - و قداشتهر لدى الباحثين والناقدين لآراء الشيخ، رغم صغر حجمه و عدم الترتيب والتبويب فيه؛ و لوذهبنا لنجد نظيراً له من كتب الشيخ فأشبه شيء به كتابه **التعليقات**، فانهما استرضعا من ثدي واحد. إذ لم يكن شأن الشيخ فيهما القصد إلى تأليف كتاب، بل هما مجموعة جوابات و كلمات مأخوذة منه، جمعهما تلميذه الخاص بهمنيار بنفسه، أو بمعاونة تلميذه الآخر ابن زيلة كما سنشير إليه.

و الكتاب مما لاشك في نسبته، فقدذكره أولا **الجوزجاني** [٧] عند سرد أسامي تأليفاته حيث قال: «...و كتاب المباحثات مجلدة...» و هذا الفهرس من المصادر الرئيسية في عد تأليفات الشيخ الرئيس، لكون **الجوزجاني** ملازماً للشيخ ومنادماً له خلال خمس و عشرين سنة حتى في أسفاره المختلفة، و حينما كان الشيخ مشتغلا بهذه التأليفات؛ ثم إن الكتاب كان مشتهراً لدى الباحثين عن آراء الشيخ الرئيس، كالفخر الرازي و الخواجة نصير الدين الطوسي و صدر المتألهين الشيرازي و غيرهم [*]. والشيخ أورد أحياناً اسماء كتبه فيه كالإشارات و الشفاء

---

٦) ألف جورج قنواتي فهرساً لتأليفات الشيخ و أوصل رقم الكتب و الرسائل إلى (٢٧٦) عدداً. ثم ألف الدكتور يحيى مهدوي كتابه «فهرست نسخه هاى مصنفات ابن سينا» و أورد فيه (١٣١) كتابا و رسالة صحيح النسبة إلى الشيخ و (١١٠) أثراً مشكوكاً أو منحولا إليه.

٧) سيرة الشيخ الرئيس.

*)لم يكن الكتاب عند صدرالمتألهين كما صرح بذلك في كتابه الأسفارالاربعة.

و الأظهران اتصاله بهذا الكتاب كان بما نقله الفخرالرازي فى كتابه المباحث المشرقية.

والإنصاف و المبدء و المعاد - و أحال البحث إليها. على أن جلّ المطالب و المباحث التي فيه تدور حول المباحث الواردة في كتابه الشفاء، خصوصاً كتاب النفس منه.

السائل، أو السائلون؟

المشهور أن السائل هو بهمنيار بن المرزبان تلميذ الشيخ... [٨] فقدجاء في أول الرسالة السادسة:

«الخادم **بهمنيار بن المرزبان**، خادم مولانا الرئيس، السيد الأوحد، الأجلّ شرف الملك، فخر الكفاة ـ أطال الله بقاه و أدام رفعته وعلاه

---

٨) أقدم ترجمة لبهمنيار ما جاء في تتمة صوان الحكمة للبيهقي، ننقل شيئاً منها بلفظه:

«الفيلسوف بهمنيار الحكيم؛ كان تلميذ أبي علي و كان مجوسي الملة، غير ماهر في كلام العرب؛ و كان من بلاد آذربايجان و المباحث التي لأبي علي أكثرها مسائل بهمن يار، تبحث عن غوامض المشكلات.

و من تصانيف بهمنيار كتاب التحصيل و كتاب الرتبة في المنطق، و كتاب في الموسيقي، و رسائل كثيرة... و مات بهمنيار في شهور سنة ثمان و خمسين و أربعمأة، بعد موت أبي علي بثلاثين سنة (تاريخ الحكماء (تتمة صوان الحكمة) ص٩٧)

هذا جلّ ما نعرفه من ترجمة بهمنيار و قدأخذ سائر المترجمين له من كلام البيهقي، فترى الشهرزوري (نزهة الأرواح: ٣٨/٢) ينقل كلامه بلفظه دون ذكر القائل.

و قدطبع كتابه «التحصيل» (طهران ١٣٤٩ - هـ. ش - كلية الإلهيات) بتحقيق الأُستاذ الشهيد مرتضى المطهري (ره). و قال الاستاذ في مقدمته على الكتاب:

«من البعيد بقاء بهمنيار على المجوسية مع ما نرى من نظراته و سياق فكره في مسائل التوحيد و الخير و الشر، و أن ذلك لاينتظم مع العقائد المجوسية».

و مما يوضح اتصال بهمنيار بأبي علي ما كتبه الشيخ في المباحثة الثالثة مخاطباً له - كما يظهر -: «و ذلك غير ما كنت أتوقّعه منه - و هو لي كالولد، بل ألحّ من الولد و أحبّ، و قدعلّمته و أدّبته و بلّغت به المنزلة التي بلغها؛ فما كان له في ذلك التبليغ آخر غيري يقوم فيه مقامي...».

و كبت حساده و أعداه - خدم نهى الحضرة بكتاب مطوي على أوراق و أسئلة و شكوك يرجو وصول الجميع إليها و إحاطة العلم الشريف بها... فإن هذه الجوابات التي ينعم بها ربما يضيع أُصول المسائل على أيدي الغلمان... و قد ساء ظني بالكتاب الصادر أخيراً و خيّل لي الشيطان ضياعه...».

فعلى هذا لايبقى شك في أن **لبهمنيار** القدم الأول في تدوين هذا الكتاب.

و أما هل لغيره أيضا حظّ من ذلك فقديدل عليه ما جاء على ظهر نسخة بودليان:

«السينات على الحواشي علامة السؤال، و الجيمات علامة الجواب، و حرف الطاء مع السين علامة لما وجد من تلك الأسؤلة أُصولها في الرقاع إما بخط **بهمنيار**، و إما بخط **أبي منصور بن زيلة**، و كذلك هي مع الجيم علامة لما وجد من تلك الأجوبة تحتها بخط الشيخ الرئيس أبي علي؛ و ما هو عاطل منها لم يظفر بالنسخة المسودّة، فعطّل دلالة على أن المعلم وجد بخط أحد السائلين المذكورين، وكذلك الجواب بخط المسئول عنه».

و قدلح الشيخ إليه في أول المباحثة الأُولى أيضا:

(٢)«... أما الإشارات فإن النسخة منها لاتخرج إلا مشافهة و بعد شروط لاتعقد إلا مكافحة؛ و ليس يمكن أن يستفتح بها و يطلع معه غريب عليها، فإنه لايمكن اَن يطلع عليها إلا هو و الشيخ أبومنصور بن زيلة...».

فهذا يدل على أن بهمنيار و ابن زيلة [٩] اشتركا في طرح الأسئلة أو جمعها.

٩) فأقدم ترجمة عنه ما قاله البيهقي:

«الحكيم أبومنصور حسين بن طاهر بن زيلة، كان إصفهاني المولد، و هو من خواص تلامذة

ثم هناك قرائن تدل على ورود شخص آخر في هذه الدائرة أيضاً. فقدجاء في الرقم (٥١٣):

«هذا الجواب من بابه الشيخ الكرماني».

على أن المباحثة الثالثة تدور حول اعتراض الكرماني [١٠] على البرهان الذي

أبي علي و من بطانته. و قيل: إنه كان مجوسي الملة، و لكن لم يتحقق لي ذلك. وكان عالما بالرياضيات و ماهرا في صناعة الموسيقي أيضاً. و من تصانيفه الاختصار من طبيعيات الشفاء، و شرح رسالة حي بن يقظان... و له كتاب في النفس و رسائل أُخر و كان قصير العمر، مات في سنة أربعين و أربعمأة بعد موت أبي علي بأثنتي عشرة سنة... و كان عارفاً بعلوم العرب، كاملا في صناعة الانشاء». (تاريخ الحكماء بيهقي:٩٩)

و قدنقل هذه الترجمة أيضا الشهرزوري بلفظه دون ذكر من البيهقي في نزهة الأرواح (٣٩/٢) و جاء ذكر ابن زيلة في عيون الانباء (١٩/٢) أيضاً. و قدطبع من تأليفاته شرح حي بن يقظان و كتاب الكافي في الموسيقي (دانشنامه ايران و اسلام: ٦١٩ ابن زيلة).

١٠) لانعلم شيئاً من هذا الشيخ الكرماني، غير ما جاء في رسالة السيرة عن لسان الجوزجاني:

«و كان الشيخ قدصنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق. و هو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة - و وقعت نسخته إلى شيراز؛ فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك. فوقعت لهم الشبه في مسائل منها، و كتبوها على جزء. و كان القاضي بشيراز من جملة القوم. فأنفذ بالجزء إلى أبي القاسم الكرماني - صاحب ابراهيم بن بابا الديلمى، المشتغل بعلم الباطن - و أضاف إليه كتابا إلى الشيخ أبي القاسم. و أنفذهما مع ركابي قاصد، و سأله عرض الجزء على الشيخ و تنجز جوابه فيه. فحضر الشيخ أبوالقاسم في يوم صائف عند اصفرار الشمس عند الشيخ، و عرض عليه الكتاب و الجزء. فقرأ الكتاب و ردّه عليه و ترك الجزء بين يديه و الناس يتحدثون و هو ينظر فيه. ثم خرج أبوالقاسم و أمرني الشيخ باحضار البياض، فشددت له خمسة أجزاء كل واحد عشرة أوراق بالربع الفرعوني... و عند الصباح حضر رسوله يستحضرني، فحضرت و هو على المصلّى و بين يديه الأجزاء الخمسة. فقال:

اعتمد عليه الشيخ لإثبات النفس، و ردُّ الشيخ و استنكاره الشديد عليه حين سمع أنه ضحك من البرهان:

(٤٩) «والذي حكاه من امتعاض الشيخ أبي القاسم الكرماني حين بلغه ما بلغه - فليس من حق مثله أن يشفق من ذلك...».

(٧٩)«... فالضاحك هو المضحوك منه، و هو السخيف، و هو المهوّس...».

عدد الرسائل

هذا الكتاب - كما عرفنا - مجموعة أسئلة و رسائل، و القسم الأعظم منها متبادلة بين الشيخ و تلميذيه، و لم يكن تأليفاً مبوّباً على نظم خاص، كما هو

خذها و صر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني و قل له: استعجلت في الإجابة عنها لئلايتعوّق الركابي...».

(راجع النسخ الموجودة عن هذه الأجوبة في مصنفات ابن سينا ص١٧).

و قال الشهرزوري: (نزهة الأرواح ٢٨/٢):

« أبوالقاسم الكرماني: كان حكيما عالماً جرت بينه و بين أبي علي مناظرة أدّت إلى مشاجرة لزمها سوء الأدب، و نسبه أبوعلي إلى قلّة العناية بصناعة المنطق، و نسب الكرماني لأبي علي المغالطة. و كتب هذه المناظرة أبوعلي إلى الوزير الأمين أبي سعد الهمداني الذي صنف لأجله الأجوبة. من كلامه: «الطبيب خادم القَدَر صحّ المريض أو هلك». قال يوماً لأبي علي: «لاتعزز ما عندك بتهجّن ما عند غيرك، فإن الحق أبلج و الإنصاف لم ينعدم».

و لابن سينا رسالة «الأجوبة عن المسائل العشرة» و جاء بأول النسخة الموجودة منها بمكتبة المجلس الشورى الإسلامي (٦٢٥/٢): «و كان السائل هو أبوالقاسم الجرجاني أو الكرماني». (فهرست مصنفات ابن سينا: ص ١٥).

الشأن في الكتب المؤلّفة؛ و لذلك لم يتنبّه أكثر الناظرين فيه لكونه كتابا معروفاً؛ فترى عدداً من المفهرسين للمخطوطات عرّفوه في فهارسهم بمجموعة رسائل أو أسئلة و أجوبة. و لعلّه لذلك أيضاً لم ير المستنسخون من واجبهم استنساخه بكماله و ترتيبه الخاصّ؛ فاختلف النسخ في النظم و عدد الرسائل ، و حتى الأسئلة و الأجوبة في رسالة واحدة.

فلوأعرضنا عن النسخ التي تحتوى على ملتقطات من الكتاب فهناك نوعان من النسخ يحتمل كونهما كاملتين على اختلافهما:

الف: **نسخة بودليان** (و سنأتي بشرحها فيما بعد) و هي أقدم النسخ الموجودة - على ما علمت - و هي تحتوى على ستّ رسائل. لكن توجد قرائن كثيرة تشهد على عدم كون كل رسالة فيها مفردة، و إنما هي مجموعة أسئلة أُخذت من رسالات عدة أو سئلت مشافهة ثم جمعت في جزء و صارت كرسالة واحدة .

ففي الرسالة الخامسة ترى أسئلة مرتبطة بأسئلة أُخرى موجودة في نفس الرسالة:فقدجاء في الرقم (٣٥٦) : «ما معنى قوله في الفصول المتقدمة: هيئات النفوس مركبة تركيباً نفسانياً...» و هذا إشارة - على ما يظهر- إلى الرقم (٣٣٨).

و في(٣٥٨) : «ما معنى قوله: بقاء الفعل غاية للفعل...» إشارة إلى الرقم (٣٤٦).

و في (٣٦٠) : «فاعل المزاج لم يلزم أن يكون حافظاً؟ فقدأُحيل به في هذه الفصول على البذور...» إشارة الى (٣٤٧).

و في الرسالة السادسة - على أنها رسالة طويلة تستغرق أكثر من نصف الكتاب - السؤال (٨٦٨) : «كيف يكون الإمكان من لوازم الماهيات...؟» سؤال عما أُجيب في (٨٦٧).

و الفقرات (٧٩٩) إلى (٨١٧) مأخوذة بلفظها من كتاب الشفاء -الإلهيات-[١١].

و من القرائن أيضاً التكرار الواقع فيها بلفظها - و سنشير إلى بعضها.

ب : **نسخة برينستون** - و توجد نسخ أُخرى على سياقها - هذه النسخة وأخواتها تحتوي على المباحثات الستة أيضاً؛ إلا أنها تختلف عن الأُولى في الترتيب[١٢] ، كما أنها تنقص عنها من الرقم (٧٨٨) إلى آخر الكتاب.ثم إن سياق هذه النسخة أكثر شيوعا بين النسخ بحيث يؤيد أن تكون هي الصورة الأصلية من الكتاب. فما سبب تلك الاختلافات؟

أما اختلاف الترتيب فتوجيهه سهل بعد ما ذكرنا أن الكتاب مجموعة أسئلة غير منسجمة و غير مبوّبة، و يظهر أيضاً مما نقلنا عن ظهر النسخة الأُولى من أنها كانت في رقاع و أجزاء فاستنخست منها و لم تكن ذاترتيب يجب رعايته للكاتب.

إنما الكلام في هذه الزيادات: **فهل هي من كلام الشيخ أولاً؟ ثم من كتاب المباحثات ثانياً؟**

أما بالنسبة إلى السؤال الأول: فكونها من كلام الشيخ مما لاشك فيه [١٣]. إذ

---

١١) هذه الفقرات أيضا توجد كرسالة مفردة منسوبة إلى بهمنيار معنونه باسم «اثبات المبدء الأول» أو «موضوع علم ما بعد الطبيعة». فذكر الدكتور المهدوي (فهرست مصنفات ابن سينا: ٢٥٩) أنها موجودة في مجموعتي (٤٨٢٩ و ٤٨٤٩أياصوفيا) و (٤٨٩٤ نور عثمانية) منسوباً إلى الشيخ و في (١٤٨٤ ليدن) منسوباً إلى بهمنيار. و أنها طبعت مع رسالة في مراتب الموجودات لبهمنيار و ترجمتها بالآلمانية (ليبزيك ١٨٥١م. بتحقيق Dr-Salomon poper).

١٢) سنشير إلى اختلاف ترتيبها عند البحث عن نسخ الكتاب.

١٣) راجع التعليقة على الفقرة (٨٢٤ - ٨٢٦).

قسم منها - كما ذكرنا - يوجد في كتاب الشفاء بلفظه. ثم إن فقرات منها تكرار ما مضى في الكتاب سابقاً [١٤]، على أن سياق كتابة الشيخ يمتاز عن غيره و يعرفه كل من درس مؤلفاته بسهولة، ثم إن هذه المطالب أيضاً - كأخواتها من مطالب الكتاب - مرتبطة كثيراً بكتاب الشفاء و توضيحات حوله.

و أما هل هي من صلب كتاب المباحثات، أم ملحقة به؟ فمن العسير الجواب عن ذلك. و الأقرب أن نقول أنها كانت أيضاً مجموعة جوابات من الشيخ أو مأخوذة من كلماته أو كتبه عند بهمنيار، فالحق بها. و يؤيد ذلك أولا التكرارات المشيرة إليها. و ثانياً ما في الفقرة (٨٥٢): «وجد في رقعة»، و ثالثا ما كتب بآخر القسم الأول من نسخة ليدن [١٥]: «إلى هنا وجدت المباحثات في عدة نسخ - والحمد لله وحده، و صلواته على محمد و آله» ثم النص المنقول سابقاً عن ظهر نسخة بودليان «...و ما هو عاطل منها لم يظفر بالنسخة المسودة...».

و الفقرة (٨٩٦) يحتمل أن تكون مؤيدة لما قلناه، إذ قال الشيخ فيها: «قدبيّنا في **المباحثات الصديقية** أن التشخص لطبيعة النوع الواحد كيف يمكن أن يكون» فلو كان هذا إشارة إلى ما جاء في الفقرة (٥٣٢) - من بيان كيفية كون التشخص بعرض لازم - لاتّضح صحة الفرض المذكور أولاً. و كون الرسالة ذا إسم المباحثات في حياة الشيخ ثانياً.

١٤) الفقرة (٧٩٦) تكرر في (٨٧٨) و جوابها فقط في (٦٤٥) و تكرر الجواب من (٦٥٤) في (٨١٨). و الفقرتين (٨٤٩) و (٨٥٠) نفس ما جاء في (٢١٠) إلى (٢١٥). و الرقم (٦١٥) تكرر في (٨٦٧) و جواب الرقم (٦٥٤) تكرر في (٨١٨) و الرقم (٦٤٤) في (٧٦٧). و الرقم (٧٥٨) في (٧٨٨) و الرقم (٧٨٩) تكرار ما في (٤٢٠ - ٤٢١).

١٥) سنشير إلى هذه النسخة و خصوصياتها عند البحث عن النسخ، و يجدر بنا أن نتذكر هنا أن القسم الأول من هذه النسخة مطابق لنسخة برينستون - تقريباً - و القسم الثاني منها يشتمل على معظم الزيادات التي في نسخة بودليان مع إضافات أُخر.

زمان الكتابة:

و أما زمان كتابة الرسائل: فقدأُشير في ثلاثة مواضع منها إلى كتاب الإشارات، و ذكر أهل السير أنه من أواخر تأليفات الشيخ. فيفهم من ذلك أن الرسائل أيضا مكتوبة في الأخير من عمره.

على أن في الرسالة الرابعة إشارة أدقّ من هذا. قال فيها عن كتابه الانصاف:

« و قدكان اتفق من الدواعي عام طروق ركاب السلطان الماضي هذه البلاد ما بعثه على الاشتغال **بكتاب سمّاه الانصاف...** و قبل أن نقل ذلك إلى المبيضّة وقع عليه قطع في هزيمة ألمّت بأسبابه كلها على باب إصفهان، فلما عاد إلى الري هزّ لمعاودة ذلك التصنيف فاستفزّ...».

و قال الجوزجاني في رسالة السيرة عن كتاب الإنصاف:

«كتاب الانصاف عشرون مجلدة؛ شرح فيه جميع كتب أرسطو، وأنصف فيه بين المشرقيين و المغربيين؛ ضاع في نهب السلطان مسعود...».

«و صنف الشيخ كتاب الانصاف، و اليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ، و كان الكتاب في جملته، و ما وقف له على أثر...».

و «السلطان الماضي» إشارة على الأظهر إلى **المحمود الغزنوي**، الذي مات في سنة (٤٢١) و اتفق في أواخر سلطنته دخول ابنه **المسعود** إصفهان - سنة (٤٢١). و يظهر أنه في هذه الواقعة نهب أمتعة الشيخ و كتبه.

و ذكر البعض أن ضياع كتب الشيخ كان سنة (٤٢٥) حين ظفر **بوسهل الحمدوي** - و كان أميراً من قبل المسعود الغزنوي - على **علاء الدولة** و دخل إصفهان.[١٦]

و الأول أظهر و أوفق مع ما في السيرة و هذه الرسالة.

و على أيٍ، فنظراً إلى تاريخ وفاة الشيخ (٤٢٨) فإنّ كتابة الرسائل كانت في هذه الفترة - ٤٢١ إلى ٤٢٨. أو ٤٢٥ - ٤٢٨.

أهمية كتاب المباحثات:

بقي الآن سؤال آخر، و هو عن موقع هذه المكاتبات من تأليفات الشيخ، وأنه هل هي ذات أهمية خاصة مع كثرة تأليفاته المفصلة و المختصرة؟

والجواب عنه واضح للناظر فيها، إذ لهذه الأجوبة أهمية خاصة من جوانب شتّى:

فأولا إذ كانت هذه المحاورات بين الشيخ و خواص تلاميذه سقطت الآداب اللازم مراعاتها عند المؤلفين، و لذلك تجلّت فيها روحية الشيخ الواقعية بكل وضوح، و لايخفى أهمية ذلك في مطالعة سيرة الشيخ. فمثلاً اعتماده الشديد على نفسه و آراءه:

(١١٥) «و ما أنا ممن أوطأت نفسي غشوة فيما لم أُحسنه أني أُحسّنه؛ بل اجتهدت و بالغت؛ فلايروعني مناقض و لو نزل من السماء. و لا يهجس في بالي أن الشيء الذي أتقنتُه عرضة لنقض أو إبطال أو فساد؛ و إن اجتمع عليّ كل فانٍ وحيٍّ و منتظر

١٦) راجع تاريخ مفصل ايران: ٢٦٤ و ٢٧١. و الكامل لابن الأثير: وقائع سنة ٤٢٥. فهرست مصنفات ابن سينا: ٤٦- ٤٨.

من أهل السماء و الأرض؛ و ما لاأعلم فلا أدعيه...».

ثم شدة غضبه و بطشه على المتعرضين لأقواله و تسفيهه لهم:

(٩٦) «... و ليتكلّف هذا الماضغ للخراء، الغالط في نفسه، الواضع نفسه ليس موضع من يجب أن يتشكك و يباحث، و أن محله ليس محل من يخطر بباله حلا و جواباً، بل محل من يفي بنقض و يقوم مقام مقابل - و بالله أنه قديمكن أن يخاطب بالكلام الأهلي الذي لاتعويص فيه و لاتحريف للكلام عن جهته، ثم لايفهمه بوجه من الوجوه؛ لاسيما إذا جعل الخطاب مجرداً كلياً. أفمثلُه يتعرض لأهل البصيرة و يقول: «هذا هوس عظيم، و ذلك كذلك»؟! و ليس الهوس العظيم إلا هو و جوهره و ذاته - فليتكلّف خمسين ورقة في إثبات أن النفس مزاج، أو في دفعه و منعه...».

و ثانياً إذ ليس شأن الشيخ فيها غير بيان ما أشكل على تلاميذه فلايلتفت إلى ذكر الأقوال المختلفة، و الناظر فيها يرى آراء ه الخاصة بسهولة في شتّى المواضع.

و ثالثا توقفه في مواضع من المسائل و إقراره الصريح بالعجز فيها بما لايتفق في مؤلّف آخر.

(٥٤٨) «لا أدري - لا إله إلا الله - و قبيح بالأئمة الإقرار بالجهل».

(٥٦٧) «لا أدرى. لو علم هذا لقصر الحديث».

(٦٥٥) «... إلا أني بعد لم أخصّ فيه الرأي».

(٧٣٠) «... و أنا إلى هذه الغاية لم أُحصّلها؛ و ما عندي أن أُحصّل بعد هذا السنّ شيئاً لم أُحصّله قبل...».

نسخ الكتاب:

توجد عدة نسخ للكتاب مختلفة كماً و كيفاً؛ يمكننا أن نقسمها إلى أربعة أصناف:

الف: نسخة مكتبة بودليان و فروعاتها.

ب: نسخة مكتبة برينستون و أمثالها.

ج: نسخة دارالكتب المصرية رقم (٦) الحكمة.

د: نسخ تحتوى على ملتقطات من الرسالة.

* * *

الف:

١- فأقدم النسخ - التي علمت بها - النسخة الموجودة بمكتبة بودليان (مجموعة ٤٥٧) تاريخ تحريرها سنة ٦٣٨ و فيها كتاب النجاة و رسالة حيّ بن يقظان.

هذه النسخة أكمل من جميع النسخ الأُخرى التي على غير سياقها، و هي أصحها. و النصّ الموجود على الصفحة الأُولى منها - لو لم يكن مستنسخاً عن نسخة أُخرى - يدل على أنها مستنسخة من أُصول الرسائل:

«السينات على الحواشي علامة السؤال، و الجيمات علامة الجواب، و حرف الطاء مع السين علامة لما وجد من تلك الأسؤلة أُصولها في الرقاع إما بخط بهمنيار، و إما بخط أبي منصور بن زيلة، و كذلك هي مع الجيم علامة لما وجد من تلك الأجوبة تحتها بخط الشيخ الرئيس أبي علي؛ و ما هو عاطل منها لم يظفر بالنسخة المسودّة، فعطّل دلالة على أن المعلم وجد بخط أحد السائلين المذكورين. وكذلك الجواب بخط المسئول عنه».

و الموجود عندي منها صورة عن المصورة الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة طهران (رقم ٣١٤٩) و أشير إليها برمز (ب). ثم النسخة أُم النسختين التاليتين:

٢ - **نسخة المكتبة المركزية لجامعة طهران**؛ و هي من الكتب التي أهداها المغفور له الاستاذ السيد محمد المشكوة إلى الجامعة. و هي مجموعة ثمينة موجودة في المكتبة برقم ١١٤٩ (فهرس المكتبة، الجزء الرابع من المجلد الثالث، ص٢٤٠٤) و أُشير إليها برمز (د).

و النسخة تحتوي على أربع و سبعين رسالة للشيخ الرئيس وثلاثة للدواني. و رسالة المباحثات تقع في الورق ٧٠ إلى ١٠٩ منها. و ليس عليها تاريخ التحرير وقدتملكها مصطفى بن عبدالله في ٩٦٢فهي مكتوبة قبل الألف.

و هناك قرائن كثيرة تدل على كونها - بواسطة أو بلاواسطة - مستنسخة عن نسخة بودليان؛ أُشير إلى اثنتين منها:

الأُولى : النصّ في الورقة (٤١) من نسخة بودليان (س ٣ مطابق رقم ٤٩٣ من طبعتنا)

«لأن هذا يقارنه ما لايقارن ذلك و يفارقه مالايفارق ذلك»

و إذ كانت الفقرة الثانية ساقطة عند الاستنساخ عن (ب) استدركه الكاتب في الهامش و وضع في المتن علامة للتنبيه (راجع صورة الورقة)، و لكن المستنسخ عن هذه النسخة لم يتنبه للعلامة، و حسب ما في الهامش من تمام السطر و أدرجها في الفقرة التالية منها، فترى فيها :

«لم لايجوز أن يكون إدراكي لذاتي لحصول ذاتي و يفارقه ما لايفارق ذلك...».

الثانية: في الورقة (٣٦) كانت حاشية كتبها الناسخ عمودياً (راجع الصورة) حتى يتميز عن المتن، و لكن المستنسخ لم يتنبه لذلك و أدرجها في الفقرة